حب الدنيا عند العلماء وآثاره المشؤومة مع التركيز على قصة بلعم باعورا في القرآن كأنموذج

علي نقي شريف زاد
قسم العلوم القرآن والحديث ـ فرع خرم آباد ـ جامعة آزاد الإسلامية ـ خرم آباد ـ ايران
alinaghi.sharifzad.2019@gmail.com
يداله ملكي (المؤلف المسؤول)
الاستاذ المشرف ـ قسم العلوم القرآن والحديث ـ فرع خرم آباد ـ جامعة آزاد الإسلامية ـ خرم آباد ـ ايران
Yadollahmaleki@yahoo.com
جعفر تابان
الاستاذ المساعد ـ قسم العلوم القرآن والحديث ـ فرع خرم آباد ـ جامعة آزاد الإسلامية ـ خرم آباد ـ ايران
Jafartaban@yahoo.com

The scholars' worldliness and its illusory effects emphasize the story of Balam Ba'ora in the Qur'an

Alinaghi.sharifzad
Department of Quran and Hadith Sciences , Khorramabad Branch , Azad Islamic University, Khorramabad , Iran
Yadollah. Maleki
Supervisor Professor , Responsible author, Department of Quran and Hadith Sciences , Khorramabad Branch , Azad Islamic University, Khorramabad , Iran
Jafar taban
Consultant professor , Department of Quran and Hadith Sciences , Khorramabad Branch , Azad Islamic University, Khorramabad , Iran

المخلص:-

من الواضح أن كل من يولد يبحث عن الكمال والسعادة، ويستخدم كل قوته، ليلا ونهارا، لتحقيق هذه السعادة. لكن الاختلاف في الموقف تجاه السعادة قد خلق الكثير من الاختلافات بين البشر. بعض الناس يبذلون النعيم لمجرد نمو الحياة الدنيوية، ويعتقد آخرون أنه، بالإضافة إلى نهضة العالم، يتعين على المرء أن ينتبه إلى عالم الآخرة والسعي من أجل ذلك. واحدة من الشخصيات التي تحدثت عنه في القرآن الكريم كعالم أهل الدنيا هو بلعم بعورا. على الرغم من أن كُتب عن قصة بلعم على غرار التعليقات القرآنية، إلا أن هذه المقالة مبنية بطريقة وصفية تحليلية؛ يصف أساسًا عوامل سقوط الإنسانية بناءً على قصة بلعم باعورا في القرآن الكريم. يقدم القرآن الكريم المشكلة الأساسية للبلعم مثل الدنيوية وهواء. يؤدي العاملان اللذان يتبعانهما إلى سقوط الإنسان في وادي الضلالة ويؤدي إلى تدمير الآخرة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، بلعم باعورا، العلماء، الدنيوية، هواء.

Abstract:-

It is obvious that all who are born looking for perfection and bliss, and uses all his strength, day and night, to achieve this bliss. But the difference in attitude towards bliss has caused many differences among humans. Some see their bliss as the sole source of a worldly life, and others believe that in addition to the rebirth of the world, the future world must also be considered and endeavored. One of the characters that has been introduced as a world-known scientist in the Holy Quran is Balam Ba'ora. Although written about the narration of Qalam in the context of Qur'anic interpretations, this descriptive-analytic method has essentially described the factors of human fallacies based on the story of Balam Ba'ora in the Holy Qur'an. The Holy Quran introduces Balam Ba'ora fundamental problem as worldliness. A follower of this causes the fall of man and his misleadingness and destroys the world of his hereafter.

Key words: Quran, Balaam Baora, scientists, mundane, passion.

مقدمة:

للإنسان بعدان عن الجسم والروح، وفي سياق الحياة، سوف يجتهد في الترشيد هذين البعدين. بالتأكيد، يتم الترشيد و كمال البشرية في العالم. بناءً على ذلك، ركزت البشرية منذ وقت طويل على اهتمامها بالعالم وتسعى لاستغلاله. تعتبر التعاليم السماوية و بعض المدارس البشرية أن النهج المتطرف وغير المقبول لاستغلال العالم غير مثمر، و قد اعتبر عقبة كبيرة أمام التطور التدريجي للإنسان و بلوغه ذروة البشرية. يتم التعرف على هذا النهج في المذاهب الدينية بأنها ((دنيوية))، والتي تمنعه من النمو وتحقيق السعادة، والوقوع فيه سيؤدي إلى البؤس بعبارة أخرى، لا تعني الدنيوية استخدام نعم العالم، بل هو أن الإنسان فضل العالم على الآخرة، و أن يتم أسره في العالم والقبض عليه والسماح له بذلك. لذلك، تعني الدنيوية السعي غير المعقول لاستغلال العالم والهروب من المسؤولية، مع إلقاء نظرة لطيفة على الأعمال الخاطئة و تتبع أهواء الشهوة النفسانية. واحدة من المجموعات المعرضة لخطر الحياة الدنيوية و السعي إلى احترام الذات هي علماء الدين و علماء المجتمع. يمكن للباحثين المعروفين عالميًا تغيير كل شيء بكلماتهم لأن لديهم القوة الناعمة في المجتمع. في بعض الأحيان عن طريق إخفاء الحقيقة وعدم القول، وصمتهم يضلل الناس ويشترون لأنفسهم بضائع دنيوية(البقرة/آيات ١٥٩؛ ١٦٤ و ١٧٤)؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(توبه /٣٤). هذه الفئة تحظى بشعبية كبيرة في العالم مما يجعل الناس يشككون في الآخرة. هم بهذا الأخلاق يجعلون الناس كافرين. لأنه عندما تجد جماهير الناس أن علماءهم في كل أشكاله و الوردي في مجموع الثروات، فهم مخطئون في اختيارهم للغرض والهدف، و هم يشكون في أن الطريق إلى الله هو مجرد الثروة التي يأخذونها. التاريخ هو الرؤية تحذير. نظرة تجسد مظاهر الحياة البشرية و تصور صعود و سقوط المجتمعات البشرية. و في الوقت نفسه يقدم دروسًا يمكن للبشر الاستفادة منها دائمًا. واحدة من القصص الأكثر حكاية من التاريخ فيما يتعلق الدنيوية والرغبة في العالم، والسعي إلى تبعية من اللذات، كما هو مبين في القرآن الكريم، قصة أعظم علماء الدنيوية بني إسرائيل يعني بلعم باعورا، كان العالم كبيرة جدا في نظره الذي يكفر بالله. وقد وفرت هذه أيضا

خلفية سقوطه. التحقيق في أسباب وعوامل سقوط بلعم باعورا، وبالتالي سقوط العلماء في المجتمع هي موضوع هذا المقال، الذي سيتم شرحه بمزيد من التفصيل.

٢- قصة بلعم باعورا في القرآن الكريم

في القرآن، روى الله في الآيات ١٧٥ إلى ١٧٨، سورة اعراف، قصة بلعم باعورا: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ * مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾؛ (اعراف/١٧٨-١٧٥). في هذه الآيات، نشير إلى قصة أحد العلماء أهل الدنيا في بني إسرائيل، نموذج ومثال لكل أولئك الذين يمتلكون هذه الصفات. على الرغم من أن المعلقين قد أعطوا العديد من الاحتمالات حول الشخص الذي تحدث عن هذه الآيات من حوله، ولكن، بلا شك، معنى الآية، مثل الآيات الأخرى التي يتم الكشف عنها في ظروف معينة، هي عامٌ. لذلك، أمر الله نبيه ص أن يتلوه عليهم يتبين به أن مجرد الاتصال بالأسباب الظاهرية العادية لا يكفي في فلاح الإنسان و تحتم السعادة له ما لم يشأ الله ذلك، و أن الله لا يشاء ذلك لمن أخلد إلى الأرض و اتبع هواه فإن مصيره إلى النار ثم يذكر آية ذلك فيهم وهي أنهم لا يستعملون قلوبهم وأبصارهم و آذانهم فيما ينفعهم، والآية الجامعة أنهم غافلون.

لذلك، يقول النبي ﷺ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾. تذكر هذه الآية بوضوح قصة الشخص الذي كان أولًا في سلالة المؤمنين وكان يحمل الآيات والعلوم الإلهية، ثم خرج من هذا الطريق الإلهي، لهذا السبب أنه قد تم إغراء الشيطان به، وأدت النتيجة إلى أعمال مضللة. إلى آخر الآية معني إيتاء الآيات علي ما يعطيه السياق التلبس من الآيات الأنفسيه والكرامات الخاصة الباطنية بما يتنور به طريق معرفه الله له، وينكشف له ما لا يبقي له معه ريب في الحق(طباطبايي، ١٣٨٠، ج٨، ص٤٣٤). و الانسلاخ خروج الشيء وانتزاعه من جلده. (قرشي، ١٣٧١، ج٣، ص٢٧٨)، يدل على أن الآيات والعلوم الإلهية كانت في البداية مثل جلده، ولكن فجأة خرج من هذا الجلد وغير طريقه

تماما. و من المصطلح ((فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ)) يستخدم أنه في بداية الشيطان توقف تقريبا عن الأمل لأنه كان على الطريق الصحيح تماما، ولكن بعد هذا الانحراف، تبعه الشيطان بسرعة و وصل إليه، و أجلس عليه و أغريه، و وضعه في نهاية المطاف في صف المضلين(مكارم شيرازي، ١٣٧٤، ج٧، ص١٣). الآية التالية تكمل هذا البحث: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾. حرف ((لو)) يتم استخدامه في حالة المحال و من أجل تعليم توحيد أفعال الرب علي التقدير أنه إذا كان الشخص المسمى هو مستحق هذه النعمة، أوصله بهذا النور إلى موقف العظيم من العبادة و درجة من السعادة، ولكن في اهتمامه بحياة العالم الذي كان قلبه مستمداً من كل اتجاه و اتبع رغباته الخاصة، و لم يستقم معارضة هواه، فقد غادرنا فجأة، أصبحت الأسرار مغطاة به و كان من الكافرين وأصبحت عظة و تحذير للبشرية(حسيني همداني، ١٤٠٤). من المؤكد أن إبقاء الناس على الطريق الحق قهراً، لا يتسق مع سنة الله التي كانت سنة الإرادَة والإختيار. وليس دليلا شخصية أو عظمة للشخص، لذلك يضيف على الفور أننا نتركه لتقديره، و بدلاً من استخدام معرفته كل يوم، سيكون لديه مكانة أعلى؛ ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾. ((اخلد)) من مادة ((اخلاد)) يعني الإقامة دائمة في مكان واحد.(ابن منظور،١٤١٤). مع ذلك ((أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ)) يعني، لقد التزمت دائما على الأرض، وهنا الكناية من عالم المادة و الملذات غير المشروعة للحياة المادية(نجفي خميني، ١٣٩٨). وبالنظر إلى أن الشخص المذكور من بني اسرائيل كان ذا أهمية كبيرة لحياة الدنيا، لم يستحق أن يستخدم هذه النعم والتنوير الذي يعطي له في طريق السعادة و استمر في متابعة موسى كليم عليه السلام؛ بل أهمل لحظات من نفسه، و لقد كان مغروراً، و قام صراعا مع الحق في معارضة موسى عليه السلام واستخدم كل نعم في طريق العناد و القسوة(حسيني همداني، ١٤٠٤). ثم يشبه القرآن الكريم هذا الشخص بالكلب الذي يجلب لسانه دائمًا مثل الحيوانات العطشى، يقول: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾. بسبب شدة العطش والتمسك بملذات العالم المادي، لديه عطش لا ينتهي أبدًا لنفسه، الذي يتبع دائمًا الرحلة الدنيوية، ليس من أجل الضرورة و الحاجة، ولكن بطريقة مرضية، مثل ((كلبًا جامحًا)) الذي نتيجة للمرض، يضع عطشه الزائف عليه، و لن يتم التغلب على عطشه. (مكارم شيرازي، ١٣٧٤). تفعل الحيوانات الأخرى هذا عندما يحتاجون إلى الخروج اللسان، على سبيل

المثال، عندما يشعرون بالتهديد ويريدون الدفاع عن أنفسهم أو عندما يشعرون بالعطش، ولكن الكلاب في أي مناسبة أو لا، يخرجون لسانهم من فم و يلهثون. عالم يتبع نفسه و يقول كلام العلم، و لا يعمل بهذا العلم، ولكن بسبب تفاخر علي الناس والتعبير عن الذاته، هو مثل هذا الكلب. إذن العلم بلا هدف، أو العلم الذي هو لأغراض الشرير، مثل كلب يلهث لا ينطوي على أي فائدة و الكرامة. (مترجمان، ١٣٧٧). ثم يضيف أن هذا المثل ليس خاص بهذا الشخص: ﴿ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾. تبعيت من نفس الأمارة هي نتيجة التمسك علي الأرض و الدنيا، والتمسك برغبات و شهوات هذه الدنيا، عدم الانتباه إلى السماء، والقيم الروحية و مستقبل أفضل ورضاء الله و جنته. العلمُ معراج للبشر، عندما يعتمد على الدنيا، يستخدم الملذات و الشهوات، سيعطي العلم مكانه قريبًا بالجهل والعقل أيضا يستسلم للشهوة، إن الآيتين، في الواقع، هي نتيجة عامة لقصة ((بلعم)) و العلماء أهل الدنيا، أولاً، يقول: ﴿ساءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾. ثم يقول: ﴿وَأَنْفُسَهُمْ كانُوا يَظْلِمُونَ﴾. و هذا هو أعظم اضطهاد الذي العاصمة الروحية والعلمهم الذي يمكن أن يجعلهم و مجتمعاتهم سعيدة، للحصول على الدنيا و الأشياء المؤقتة والمدمرة في الدنيا، يتم منحها لأصحاب ((الثروة)) يبيعون بسعر منخفض و في النهاية يسقط نفسه ومجتمعهم إلى أسفل.

٣- بلعم باعورا العالم الدنيوية والمضلَل

كما رأي، فإن هذه الآيات لم تذكر شخصًا، لكنها كانت قولًا من عالم أنه كان أولًا على الطريق الحق، بحيث لا أحد يعتقد أنه سيضل. لكن في النهاية، لقد دمره حب الدنيا و متابعة الأهواء واصبح في الصف ضالين و أتباع الشيطان. وفقًا للعديد من روايات و كلمات المعلقين، كان هذا الشخص رجلاً يدعى ((بلعم باعورا)) الذين عاشوا في عهد موسى عليه السلام واعتبره العلماء الشهير من بني إسرائيل، و حتى موسى عليه السلام استخدم وجوده كالرسول قوي، و كان عمله مرتفعا لدرجة أن طلبه كانت مستجاب في أمام رب، ولكن، بسبب رغبته في فرعون و وعده، انحرف عن الطريق الحق و فقد جميع كرامات و مناصبه. بقدر ما كان في صف معارضة موسى عليه السلام (مكارم شيرازي، ١٣٧٤). كما يعتبر أسباب أخرى لإنحراف بلعم باعورا، بما في ذلك: لعنه على بني إسرائيل و فساده من الجانب النساء، حب الدنيا والحسد بالموسى عليه السلام و إلخ. (شبستري، ١٣٧٩).

الإمام الرضا عليه السلام: اعطِيَ بَلعَمُ بنُ باعورَا الاسمَ الأعظَمَ،فَكانَ يَدعو بِهِ فَيُستَجابُ لَهُ،(مجلسي، ١٤٠٣). حب الدنيا و نظام الحكم هو سبب سقوط العلماء والحكماء.

في تفسير المنار، يقول النبي محمد صلى الله عليه وآله: مثل بلعم باعورا في بني اسرائيل هو ((امية بن ابى صلت)) في هذه امة)) (رشيدرضا، ١٤١٠). و روى أيضا عن الإمام باقر عليه السلام الذي قال: الأصل الآية هي عن بلعم، ذكر الله ذلك كمثال لأولئك الذين يقدمون حب الدنيا على التقوى والإرشاد الإلهي في هذه الأمة(مجلسي، ١٤٠٣).

٤- مبدأ انحرافات بلعم باعورا والعظة والتحذير

تعتبر قصة بلعم باعورا، واحدة من أكثر قصص القرآن الكريم شهرة، وهي قبل كل شيء تحذيرات للمسؤولين الحكوميين و علماء الدين و أصحاب السلطات الروحية. وفقًا لتحذيرية هذه القصة، يقول الله تعالى في الآيات التالية عن قصة بلعم: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (اعراف/١٧٦). ولكن لماذا يغير الأشخاص ذوو الخلفيات الجيدة، مثل بلعم، مساراتهم، و أحيانًا تتغير مساراتهم تمامًا، يجب القول أنه في سقوط الإنسان، غالباً ما تتعاون ثلاثة عوامل: الهواء، حب الدنيا والشيطان. في هذه المقالة، قام مؤلف هذه العوامل الثلاثة التي تؤثر على سقوط البشرية بفحص عاملين للحب الدنيا و الهواء الذي نشأ بسبب إغراء العامل الثالث، الشيطان، الذي تسبب في سقوط بلعم باعورا. وتعتقد أنه، أولاً، إذا لم يتم تحديد هذين العاملين بشكل جيد، و ثانياً، أن طرق التعامل معهم غير صحيحة، فإنهم قادرون على إخراج كل إنسان من طريق السعادة و عبادة الله، كما يظهر بوضوح في قصة سقوط بلعم باعورا في القرآن الكريم. يعتبر القرآن الكريم مصدر تشويه والإنحراف بلعم باعورا، حب الدنيا وأتباعًا للهواء؛ و يقول: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ (اعراف/١٧٦). خلود إلى الأرض هو كناية من الرغبة الشديدة في الأمور المادية و العلمانية. ولكن عند الإجابة على السؤال عن متى بدأ حب الدنيا وأتباعًا للهواء في بلعم باعورا، هل حدث فجأة فيه، و كان مستعرضة أو كانت متجذرة في صفات الرذائل والعادات سيئة النفسانية على المدى الطويل، يجب القول أنه على الرغم من عدم وجود إشارة إلى أي من هذه القضايا في هذه الآيات والروايات ذات الصلة، ولكن، بالنظر إلى المبدأ العام المتمثل في الانحرافات الباطنية التدريجية والخلق التدريجي للأخلاق السيئة أو

الجيدة، يمكن القول أن الهواء و العصبيات القوية قد ترسختا في أعماق نفسه. و مع ذلك، فإن قصة بلعم باعورا تبين أن الطغيان الأميال النفسانية في هذه الظروف بالذات تتجذر في صفات عميقة و طويلة مثل الحب الدنيا و الهواء. وشروط اختبار لبلعم، في الواقع، كانت الأساس لظهور هذه الصفات و الرذائل الأخلاقية. و مع ذلك، كما ذُكر في الروايات، فإن اصل هذه القصة مرتبط بالبلعم باعورا، ولكن إنه ينطبق على جميع أولئك الذين هم كذلك، وقد أعطاها الله تعالى كمثال لمعاناة الآخرين في القرآن الكريم.

٤-١- حب الدنيا سبب سقوط بلعم باعورا

العامل الأول في أسباب سقوط بلعم باعورا، العلماء والحكام للمجتمع الإسلامي، العلمانية المتطرفة والذين يعتقدون بالحياة الدنيا. من خلال فحص كلمات علماء الدين ووجهة نظر الآيات والروايات، يمكن تعريف الدنيوية على النحو التالي: ((المذهب الدنيوي أو علمانية هذه هي، حب الاستقلال للدنيا، بحيث يكون الدافع و الحافز للسلوك الإنساني والغرض النهائي لأنشطتها هي الدنيا فقط)).(اكبري و فتحي‌آشتياني، ١٣٨٨). الشخص الذي لا يقبل أي شيء يتجاوز العالم المعقول والملذات الحسية، والدافع الرئيسي لأنشطته الخارجية والذهنية هي الدنيا ولا يعتبر غاية أكثر من الدنيا، كما يغفل من ذكر الله و الآخرة. هؤلاء الناس يريدون فقط حياة الدنيا وعلمهم لا يتجاوز الدنيا المحسوس.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾؛ (النجم/٢٩).

لذلك، فإن الذات الناس الدنيويين يعتمد فقط على توافر نعم المادية، و حزنهم يرجع إلى فقدان الدنيا. حافز عواطفهم، سلوكياتهم، حركاتهم و راحتهم في الدنيا، وتفكيرهم وذكرهم في سياق الدنيا المادية، ولن يقبلوا أو يهملوا الآخرة. إن ملذات الدنيا وتعلقها به، وخاصة احتلاله للدنيا المحرمة، تؤدي إلى سقوط الإنسان. الشخص الذي وهم و فكره هي الدنيا فقط، هو أبعد عن رحمة الله تعالى، و يصبح خادماً للدنيا، و يجب تحذيره من هذه الدنيا الذي ينسى الآخرة. وفقا لذلك، قال الإمام علي عليه السلام: ((أَلرُّكُونُ إِلى الدُّنْيَا مَعَ مَا يُعَايَنُ مِنْ غِيَرِهَا جَهْلٌ؛ (محمدي ري شهري، ١٤١٦). لذلك، إذا كان الإنسان يعتمد على هذا الدنيا، فقد فعل الكثير من الجهل. لذلك، فإن النقطة الأساسية للانحراف هي الاهتمام

الكثير الإنسان للدنيا، مثل هذا التعلق هو هي علامة على جهل الإنسان و ظلام قلبه؛ لأنه إذا أدرك الشخص أن الدنيا ليس في الواقع المكان التي تتدفق فيها باستمرار إلى الدنيا تسود فيها الاستقرار والخلود، فلن يشوه الدنيا. تجدر الإشارة إلى أن حب الدنيا عندما مذموم أن سيأخذ مكان حب الآخرة، محبة الله و الفضائل. واحدة من التعبيرات التي لها آثار جيدة و أوجه الغموض الأخرى في هذا المجال هي هذه الآية التي تقول: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (الأعلى/١٧-١٦)؛ تلوم هذه الآية من ((ايثار الدنيا علي الآخرة)). الجمهور هو الذي يفضلون حياة الدنيا، و حتى لو علموا أن الآخرة موجود، وأنهم يؤمنون بالآخرة، هذا غير صحيح و يسبب الفساد والانحرافات، و في نهاية السقوط و يصدق الكفر(مصباح يزدي، ١٣٩٤). ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ * مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾(اعراف/١٧٩-١٧٧). إذا تعلم الطلاب العلم بسبب الثروة، فهم ظالمون بالعلم. إذا كان العلم يستحق العناء، فإن اندماجه مع الدنيوية و حب الدنيا هي آفة تجعل هذا العلم والكون لا قيمة لهما، خاصة إذا طلب العلم معرفة الدين و المعارف الإلهية و العلوم المقدسة للدنيا. في هذه الحالة، بدلا من رفع العلم إلى درجات أعلى، يسقط.

٤-١-١ الإجتناب من حب الدنيا

إن حب الدنيا من الانحرافات الفكرية والأمراض الأخلاقية التي لقد اعتبر الإسلام أنها مذموم. قال رسول الله ﷺ: ((حُبُّ الدُّنْيا رَأْسُ كلِّ خَطِيئَة))(كليني، ١٣٦٥). إن حب الدنيا، سواء كان حب المال، أو منصبًا، أو تفوقًا، أو تمردًا، وما إلى ذلك، يخلق أحيانًا عاصفة في النفس البشرية التي تلحق كل معرفتها، وحتى في بعض الأحيان، فإنه يلغي الشعور بالاعتراف، و نتيجة لذلك، يسبق حياة الدنيا علي الآخرة. لذلك، من أجل قطع جذور الخطيئة، ليس طريق إلا خروج حب الدنيا من القلب. يجب أن تنظر إلى الدنيا مثل الوسيلة ، مرور، جسر أو مثل مزرعة، لأنه لا يمكن لمحبي العالم أن يكون لهم الأسبقية على الطريقتين ((لوصول إلى متاع هذه الدنيا)) و ((وصول إلى رضاء الله)). الإمام علي عليه السلام

يكتب في وصيته إلى الإمام حسن عليه السلام أن الغرض من الخلق هو خلق البشر للآخرة، و يقول: ((وَاعلَم يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا وَ لِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ وَ لِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ وَ أَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ وَ دَارِ بُلْغَةٍ وَ طَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ))؛ (نهج البلاغة/نامه٣١). في جزء آخر من هذه الوصية، يقول: ((فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وَ سِبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهِرُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَ يَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا وَ يَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا))؛ (نهج البلاغة/نامه٣١). من الواضح أنه مقصود الإمام، الناس الدنيويون الذين أحبوا العالم ونسيوا الآخرة، و إلا الدنيا مزرعة للآخرة، يزرع عباد الله كل شيء جيد أو شرير أو حلو أو مرير. (ابن شعبه حرّاني، ١٤٠٤). إذن مقصود الإمام عليه السلام هو أن الدنيا ليست الهدف؛ إنها جسر و طريق للروحانية والسعادة في الدنيا. (محمدي اشتهاردي، ١٣٨١).

٤-١-٢- حب الدنيا للآخرة

هذا هو المنطق الذي قد ذكره في البيان علي عليه السلام عن الدنيا. و يقول: ((وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ، وَ مَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ))؛ (نهج البلاغة/خطبه٨٢). لذلك، الشخص الذي تطور الدنيا كوسيلة لتحقيق الكمال و وسيلة لتحقيق الآخرة وسبب التطور، ستتم إزالة الحجاب من عينيه، وسوف يتعامل مع حقائق العالم كما هي، لكن الشخص الذي يعترف بالعالم كهدف ورأيه هو الاستقلال، وليس كوسيلة وأداة، هو حجاب في قلبه محروم من رؤية الحقيقة؛ أحب العالم والتألق إنها قوة الروح، و المداعبات في العالم المادي، و كل هذا ليس شيئًا سوى أنه منسي(مكارم شيرازي، ١٣٨٦). وهكذا، بلعم باعورا كان يصلي كثيراً لأي شخص يتمتع بمكانة علمية وروحية كبيرة أمام الله، لم يسمح له جشعه وشغفه بالبركات الخادعة في العالم برؤية الحقيقة، و هذا ما جعله يسقط. الفرق بين المؤمنين و أولئك الذين يحبون العالم هو ذلك أحداً سيجعل الدنيا كمقدمة للآخرة، والأخرى الدنيا باعتباره الهدف النهائي. الدنيا تشبها الشمس إذا نظرت إليه مباشرةً، فأنت أعمى وإذا نظرت إلى انواره، فسترى كل شيء في ضوءه. (مكارم شيرازي، ١٣٧٤). قال امام محمد باقر عليه السلام:((نِعمَ العَونُ الدُّنيا عَلى طَلَبِ الآخِرَةِ))؛ (حرّعاملي، ١٤٠٩). أحد الأمور التي يمكن أن تكون أكبر مساعدة للتخلص من الدنيا هي رؤية العاقبة الذين جعلوا الدنيا مقصد النهائية. بلعم باعورا، فرعون و قارون كم كنت جمع الكنوز والثروات التي كانت تزعجهم مع الكثير من الناس الأقوياء؟

٤-١-٣- القناعة و الرضا عن المشية الإلهية من أجل علاج الدنيوية

من بين القضايا ذات الأهمية الخاصة في حياة الإنسان، القناعة والرضا عن نعمة التي منحها الله للإنسان. عكس الرضا هو الجشع والطمع الذي يعني الإفراط والإسراف و عدم الرضا عن الرزق الذي يعطي فيه الله الإنسان. القناعة من الفضائل الأخلاقية العظيمة التي تقرب الإنسان إلى الله. والطمع هو من الرذائل الذي يؤدي إلى ضعف في الدين. بقدر ما أن سبب طرد آدم من الجنة و هلاك قوم شعيب و اليهود(مكارم شيرازي، ١٣٨٥). القناعة هي نوع من اتجاه الخاص حول الدنيا التي هو علامة على عزة و شخصية المسلم أمام أموال الآخرين. القناعة إنها الرضا عن نفس الفوائد التي يمكن تحقيقها في الحياة للفرد. إذا يحول القناعة التي بمعني الرضا يعني إشباع حاجات الإنسان، في هذا الوقت يمكننا أن نقول الرضا والأخلاق الإنسانية والفضيلة العظيمة هي علامات التقرب إلى الله سبحانه وتعالى. ينقسم الطمع إلى نوعين: الأول هو الطمع الجيد، و هو الطمع للأشياء الجيدة، مثل إظهار رغبة قوية في الوصول مراتب أعلى من الإنسانية، غير راض عن أي مرحلة من مراحل الكمال والاهتمام الشديد بالعلم و الإهتمام بالواجبات والعبادات، والآخر هو الطمع سيئ الحظ هو نفسه الطمع في الشؤون الدنيوية، و اكتساب الثروة من كل وسيلة ممكنة، والطمع في الشهوات والخطايا(نراقي). القناعة عن التعاليم الدينية للإسلام لها قيمة خاصة. قال إمام علي عليه السلام حول القناعة: ((و لا كنزَ اغني مِن القناعةِ و لا مالَ اذهبُ الفاقةَ مِن الرِّضي بالقوت))(نهج البلاغة/حكمت٣١). ((القناعةُ مالٌ لا ينفدُ))(نهج البلاغة/حكمت٤٧٥). ((كفي بالقناعةِ مُلكاً و بِحُسن الخُلُقِ نعيماً))(نهج البلاغة/حكمت/٢٢٩). ينصح الإمام علي عليه السلام الناس بالرضي و القناعة: ((والدنيا دارُ مُني لها الفناءُ... لا تسألوا فيها فوق الكفافِ ولا تطلبوا منها اكثرَ من البلاغ)) (نهج البلاغة/نامه٤٥). ((خُذ مِن الدُّنيا ما أتاك وتَوَلَّ عما تولَّي عنك، فإن انتَ لم تفعَل فأجمِل في الطَّلَب))(نهج البلاغة/حكمت٣٩٣).

٤-٢- اتباع من نفس الأمارة

العامل الثاني الذي تسبب في سقوط بلعم باعورا في الوادي ضلالة هو اتباع من النفس الأمارة. بشكل عام، يمكن اعتبار العوامل التي تسبب ضعف الإيمان أو الحرمان من الإيمان هي هواء أو نفس الأمارة. الهواء تأخذ قلب الإنسان، ولا يبقى قلبه، و يصبح المكان

للدخول الإيمان. كلمة ((هوي)) باللغة العربية لها العديد من المعاني. ((هوي)) تعني الميل والرغبة والسقوط (مصطفوي، ١٣٦٠و طريحي، ١٣٧٥). هواء يعني ميل و رغبة النفس الإنسان إلى شيء أو شخص. هذا الاتجاه دائماً ما يكون مع سقوط الإنسان إذا كان بعيداً عن العقل و الشرع، و حتى يتم وضعهما جانباً (راغب اصفهاني، ١٤١٦). في مثل هذه الطريقة، لا يشير الهواء إلى الميول الإيجابية و المتعالية، و عادة ما يتم فهمه على أنه مفهوم سلبي. يكتب علامه طباطبائي عن الآية ٤٣ من سورة الفرقان (أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَىٰهُ): كلمة((هوي)) تعني الرغبة نفس إلى شهوة، دون تعديل تلك الشهوات بعقلها؛ و معنى ((اتباع من هواء)) هي الطاعة، دون الإهتمام بالله (طباطبايي، ١٣٨٠). وفقا للآيات القرآن، خلق الإنسان على درجة من الاعتدال: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس/٧-١٠). ولكن بعد فترة من الوقت بسبب الظروف الداخلية والخارجية للوجود الإنساني، يمكن أن يكون أفضل أو أسوأ. يقول امام علي عليه السلام: ((طاعةُ الهوي تُفسدُ العَقلَ))؛ (خوانساري، ١٣٦٠). لأن التغلب هوي و شهوة تتسبب في إغلاق طرق السعادة البشر و إبقائه في ضلالة. يعاني الكثير من الناس من الأهواء النفسانية، و يتبع عقلهم من الأهواء النفسانية. وبالتالي، فإن سلوك كثير من الناس غير عقلاني و يستند إلى الشهوات و الهواء. يقول امام علي عليه السلام في نهج البلاغة: ((وَ كَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ))؛ (نهج البلاغة/حكمت٢١١). الصعود و سقوط الإنسان يشكل في عملية من الوقت والسلوك. يقول القرآن الكريم حول البحث: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾(بلد/١٠) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (انسان٣) ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة/١٢-٨). بالطبع، الإنسان في خطر طالما هو في الدنيا؛ لأن نفس الأمارة من جهة و إغراءات الشيطان من ناحية أخرى هي دائما في مهمة لسقوطه. وفقًا لذلك، في القرآن الكريم، يعبر الله عن قصة بلعم باعورا، الذي سقط في النهاية بسبب انحرافه و اتباع من هواء و استول عليه الشيطان. يقول قرآن عن بلعم باعورا: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ (اعراف/١٧٦).

٤-٢-١ الأهواء وعواقبها المؤلمة

وفقا لتعاليم الإسلام، فإن الميل إلى اللذات والشهوات و تجنب من العقل هو العامل الأكثر أهمية في سقوط الإنسان. يقول النبي محمد ﷺ في هذا الصدد: ((ما تَحت ظِلِّ السَّماءِ من إلهٍ يُعبَدُ من دُونِ اللّهِ أعظَمَ عِندَ اللّهِ من هَوىً مُتَّبَعٍ))؛ (محمدي ري‌شهري، ١٤١٦). وبهذه الطريقة، يصبح من الواضح أن الهواء هو أحد أخطر أسباب إنحراف الإنسان نحو عبودية غير الله وتميل نحو القبح والشر. جزء من آيات القرآن لهذا السبب يمنع الإنسان من متابعة هواء التي تؤدي إلى ضلالة. هذه الآيات تعني أن كان علاقة هناك بين أتباع من هوي نفس و ضلالة. و يحذر إذا لا تريد أن تضل، فلا يجب عليك أن تتبع نفسك. على سبيل المثال، يقول الله تعالى في سورة قصص: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾؛ (قصص/٥٠). هو الذي لم يسترشد به الله أو لم يستخدمه. هذه الآية هي الإستفهام انكارية، و هذا يعني أنها من الواضح أن مثل هذا الشخص سوف يكون في ضلالة، و لن يكون هناك أي انحراف أشد من هذه. و لعل أهم خطر لاتباع هواء هي النتيجة التي يصل بها عمل الإنسان إلى النقطة التي لم يعد يستطيع فيها تمييز الحق والباطل، وتصبح من ضالين. يقول الله تعالى في آية أخرى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾؛ (جاثيه/٢٣). لذلك اذا جعل الإنسان هوي النفس معبوده و بدلاً من طاعة الله، على الرغم من أنه أهل العلم و قادراً علي التمييز الحق و الباطل، لكن الله يأخذ هذه القوة منه و يضلله. بالإضافة إلى ذلك، سيختم الله عينيه وآذانه و قلوبه التي لم يعد يعرف الحقيقة. إذا كان أولئك الذين يقفون أمام الله و أن سيقتلون الأنبيائه، سوف يعاقبهم الله أيضًا حتى يتم القبض عليهم بطريقة لن يتمكنوا من إدراك الحق والباطل(طباطبايي، ١٣٨٠). سقط بلعم باعورا من المكانة العالية التي تعرض لها بسبب اتباع من هوي النفس. يصفه القرآن الكريم بأنه حيوان مفترس لا يرحم أي شخص آخر، فهو يعطيه حالة من الجنون. حب الدنيا، اتباع من هوي النفس و الشيطان، طرده من محضر الله، و أدى إلى الضلالة.

٤-٢-٢- كيفيةُ المواجهةِ معَ الهَوى

لم يجعلِ اللهُ أي قوّةٍ في ضميرِ الإنسانِ أنّ وجودَه عديمُ الجَدوى و يتطلّب القمعَ. كلُّ

قوي مفيدٌ له و في الوقت المناسب. لهذا السّبب، فإنّ الغرضَ من قادة الأديان من التوصية للسيطرة على النفس و مواجهةٌ و التّمرّدُ ضدّها، هو فقط للسيطرة على رغبات و رغبات القلوب و تسليم عنانها إلى العقل، و لم يطالبوا أبداً بقمع الميول و الغرائز. دراسةٌ للنصوص التي كتبت عن التمرّد مع النفس، يتّضحُ ذلك جيداً أنّ من تلك الأوامر التحكّمَ في الميول و منعَ تدفقات العواطف و الغرائز، تسييسَ ذلك و كذلك القدرةَ على تأخير المطالب العاطفية حتّى يجدوا وسيلةً مشروعةً من أجل إرضائها، فهي تهدفُ (سبحاني نيا) بالطّبع من الواضح أنّ بينَ اتّباع وراء الهوي و أسير رغباتها معَ تشبعها بما فيها الكفايةُ و الضرورةُ – معَ ذلك بطريقة مشروعة و معقولة- هناك الكثيرُ من الفرق. في النصوص الدينية، مثلما يجبُ أن يعارضَها الإنسانُ في ضميره، بناءً على العقل، يطلقُ على ((النفس)). و من ثَمّ، فإنّ داخلَ الإنسان مشهدُ معركة جيوش العقل معَ جيوش النفس. عُرّفَ مصدرُ قوّة العقل، العلمَ و المعرفةَ، و داعمٌ للنّفس الجهالةَ و الحماقةَ. (سبحاني نيا) لهذا السّبب، في حديث النّبيّ ﷺ فإنّ أكبرَ عدوٍّ لسعادة الإنسان هو ((النّفس)). قالَ رسولُ الله ﷺ: ((أعدي عَدُوّكَ نَفسُكَ الّتي بَينَ جَنبَيكَ))؛ (پاينده، ١٣٨٢) قالَ الإمامُ علي عليه السلام أيضاً: ((لا عَدُوُّ أعدَي عَلي المَرءِ من نَفسه))؛ (نوري، ١٤٠٨) وفقاً للنصوص القرآنية و السّردية، تشبهُ النفسُ الأمارةُ للإنسان بالحصان المُتمرّد إن لَم يضرب عليه زمامٌ و سلطتُها ليست في يد صاحبها، يأخُذها بعيداً و في النهاية يجرّه في المهلكة. لذلك، يجبُ أن يحاولَ أن يأخذَ زمامَ نفسه و جعلَه مركباً هائلاً لوصول أسرعَ للأهداف المتعالية للخلق. قد عُرفَ أميرُالمؤمنينَ عليه السلام كيفيةَ كبح هذا الوحش إلجاماً على فمه و يقولُ: ((رَحِمَ اللهُ امرءً اِلجَمَ نَفسَهُ عن مَعاصي الله بِلجامها، وَقادها إلى طاعَة اللهَ بزمامها))؛ (نوري، ١٤٠٨) و النتيجةُ هي أنّ الإتجاهات المختلفةَ التي أدخلَت في الوجود الإنسانيّ ينبغي أن يسترشدَ بها قائدٌ يسمّى ((العقل))، و سيتمُّ استخدامُ كلٍّ منهم إلى الحدّ الضروري. و إلا فإنّ هذه القوّةَ ستجلبُ كلَّ مالك لنَفسه و الظروف الإجتماعية و البيئية في نهاية المطاف سوفَ تتغلّبُ على واحد منهم و تجرّ صاحبَها، أو إلى المادية و اللذائذ الدنيوية و الشهوانية و تغرقُ في تشبّع الغرائز الحيوانية أو في الشؤون الرّوحية، إلى الرهبنة و معَ التقشّفات الإقتصادية، في شكلٍ متطرّف، تتجاهلَ الأمورَ الجسديةَ و الصحّيةَ و يضرُّ بصحة جسده و احترامه لذاته (سبحاني نيا، ١٣٩١).

حدوثٌ إلى أيٍّ من هذَينِ التّحويلَين يرجعُ إلى ضعف قيادة العقل؛ لأنّه إذا كانَ العقلُ لدَيه القوّةَ اللازمةَ، يعرفُ جميعَ الرغبات الإنسانية ثمّ يديرُها و يمنعُ اندلاعَ أيٍّ منها. هذا هو السببُ الدّقيقُ لَقَد أمرَ القرآنُ الكريمُ الإنسانَ على التعقّلِ و التفكيرِ مراراً أو شجّعَه و في الرّوايات تمّ تقديمُ المخلوقِ أكثرَ حُبّاً إلى الله العقلَ، و لدَيه أعلى فقرٍ عدَمُ وجودِ العقلِ. (طوسي، ١٣٨١) لذلك مَن يملكُ نفسَه و يهيمنُ عليها و لَم يسمَح له بالتحكّم في الهوي و اتخاذَ أيٍّ اتجاه يريدونَ في هذه الحالة، ستكُونَ حالةَ الإنسانِ حقيقيةً و حُرّاً و يستحقُّ السّعادةَ و الجنّةَ.

٥- الإعتبارُ من علماءِ أهلِ الدنيا والهَوى

في الأساسِ، فإنّ المخاطرَ الأقلَّ في المجتمعات البشرية هي إلى حدٍّ كبيرٍ خطرُ العلماء الذينَ يقدمونَ معرفتَهم للفراعنة و الجبابرة في عصرِهم و من خلال الهَوى و الرغبةُ في لَمعانِ الحياة الدنيوية، فإنّهم يعطونَ كلَّ رؤوسِ أموالهم الفكرية للطواغيت، كما أنّهم يستخدمونَ أقصَى استفادةٍ من مثلِ هؤلاء الأفرادِ لتَحميقِ عامّة الناس. لا ينطبقُ هذا الأمرُ على وقتِ موسى عليه السلام أو الأنبياء الآخرين، بعدَ عصرِ النّبيِّ ﷺ و يستمرُّ حتّى يومنا هذا. أنّ أشخاصاً مثلَ ((بلعم باعورا)) و ((أمية بن أبي الصلت)) قد أعطوا و يعطونَ علمَهم و معرفتَهم و تأثيرَهم الإجتماعيِّ للدرهمِ و الدينارِ أو المنصبِ أو بسَببِ حسدٍ تحتَ تصرّف جماعاتِ المنافقينَ و أعداءِ اليمينِ و الفراعنة و بني امية و بني عباس و الطواغيت (مكارم شيرازي، ١٣٧٤). هذه المجموعةُ من العلماءِ لدَيهم علاماتٌ يتمُّ التعبيرُ عنها في الآيات و يمكنُ التعرّفُ عليها. هُم - أهلَ الهَوى - أولئك الذين نسوا ربَّهم. لدَيهم الهِمَمُ السّافلةُ بَدَلاً من الإهتمامِ بشخصيةٍ أرفعَ و المقامِ الأعلى في وجه الله و خَلقِ الله ينحدرونَ إلى الأسفلِ، و لهذه الهمّة السّافلة يفقدونَ كلَّ شيءٍ. إنّهم تحتَ إغراءات الشيطان الكثيرة و يمكنُ شراؤها و بيعُها بسهولةٍ، و هُم كالكلابِ المريضة التي لا تروّي أبداً و لهذا السببِ يتخلّونَ عن طريقِ الحقيقة، و يتجوّلونَ بلا جَدوَى، و هُم قادةُ الضّالينَ. يجبُ أن نتعرّفَ على هؤلاء الناسِ و أن نحذرَ منهم بشدّةٍ. الدّينُ هو وسيلةٌ لتَحفيزِ عزمٍ و إرادةِ البشريةِ و تطوّرِها؛ و هذا سوفَ يحدثُ عندَما ينتهي الإنسانُ إلى ختامِ عهدِه معَ الله. لذلك إذا كانَ ينكرُ آياتِ الله و لَم يُرشِد منها، أو إذا تعرّضَ لضُغوطِ المُعارضينَ، فسوفَ يهربُ من الميدانِ. في الوقتِ

نفسه، يأتي معَ الشّيطان، و الشّيطانُ يأخُذُ قلبَه خالياً عن الآيات الإلهية. مَثَلُ هذا الإنسان يشبهُ الكلبَ، بكُلِّ خصائصه الدنيئة معَ القليلِ ممّا يلقي به تجاهَه، يهزُّ الذّيلَ في وجه الدّنيا و أهلها. إذا كانَ يتحدّثُ عن الدّين و الآيات الإلهية في أيِّ وقت، فهذا ليسَ من أجلِ الرّياء و مُخادعة الناس. يضربُ اللهُ سبحانَه و تعالى هذه الأمثالَ على الناس، لَعلّهُم يتفكّرونَ و لا يعتبرونَ هذا مسألةً تقليديةً أو لا يعرفونَ كلمات أو أسماءَ لا معنَى لها. كَم من علماء الدّين الذينَ، على الرّغم من معرفة حقيقة الدّين، تركُوا الطّريقَ الصّحيحَ و تَجوّلُوا بلا جَدوَي و يقضونَ رأسَمالهم العلميَّ على طريقِ تشويه الحقائق و في مصلحة المستبدّينَ و السّلاطينَ و القُوَي المُزيفة.

النتيجة:ـ

١- القرآن لا يعلن صراحة اسم العلماء الدنيوية للبني إسرائيل ولكنه يخبر عمله على حد تعبير الكلام الإمام باقر عن أي شخص يهيمن على الهواء على اليمين، و مثل هؤلاء الناس يمكن العثور عليها في أي وقت، إنه لا يكرس الوقت و شخصية خاصة، مثل بلعم باعورا.

٢- يجب على القائد إعلام وتحذير الناس من المخاطر المتوقعة. كما أمر الله النبي ﷺ في هذه الآية و يقول: احكي للناس قصة ذلك الشخص اهل الدنيا، حتى لا يعاني الناس من مصير بلعم باعورا. في بعض الأحيان طغاة الوقت يخدعون العلماء. لذلك، ينبغي أن يكون مصير العالم، مثل بلعم باعورا، درسًا لتاريخ المجتمعات البشرية.

٣- يجب أن يكون الإنسان دائما حذرا، ولا ينبغي أن يكون فخوراً بموقفه. لأن هناك يحتمل للسقوط. اذا موقف كل إنسان أعلى، هناك خطر أكبر، الشخص المنفصل من الله هو نهاية سقوطه في ضلالة.

قائمة المصادر و المراجع

- إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم (١٣٨٩)، ترجمه مكارم شيرازي، تهران: سازمان پژوهش و برنامه ريزي وزارت آموزش و پرورش.

١. نهج البلاغة (١٣٨٧)، گردآوري سيد شريف رضي، ترجمه محمد دشتي، تهران: انتشارات پارسايان.

٢. ابن شعبه حرّاني، حسن بن علي (١٤٠٤ق)، تحف العقول عن اخبار آل الرسول، تحقيق علي اكبر غفاري، قم: جامعه مدرسين.

٣. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤ق)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.

٤. اكبري، اللهرضا؛ فتحي آشتياني، علي (١٣٨٨)، ((بررسي رابطهي دنياگرايي و سلامت رواني))، روانشناسي و دين، ش٣.

٥. پاينده، ابوالقاسم (١٣٨٢)، نهج الفصاحه، تهران: دنياي دانش.

٦. حرّعاملي، محمد بن حسن (١٤٠٩ق)، وسايل الشيعه، قم: مؤسسه آل البيت.

٧. حسيني همداني، سيد محمدحسين (١٤٠٤ق)، انوار درخشان، تحقيق محمد باقر بهبودي، تهران: كتابفروشي لطفي.

٨. خوانساري، محمدبن حسين (١٣٦٠)، شرح غرر الحكم و درر الكلم، تهران: دانشگاه تهران.

٩. راغب اصفهاني، حسين بن محمد (١٤١٦ق)، مفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دمشق: دار القلم.

١٠. رشيدرضا، محمد (١٤١٠ق)، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، بيروت: دار المعرفة.

١١. سبحاني‌نيا، محمدتقي (١٣٩١)، ((نفس و ابعاد مهار آن در قرآن و حديث))، فصلنامه معرفت اخلاقي، ش ٣.

١٢. شبستري، عبدالحسين (١٣٧٩)، اعلام قرآن، قم: دفتر تبليغات اسلامي.

١٣. طباطبايي، سيد محمد حسين (١٣٨٠)، الميزان في تفسير القرآن، ترجمه سيد محمدباقر موسوي همداني، قم: دفتر انتشارات اسلامي.

١٤. طريحي، فخرالدين (١٣٧٥)، مجمع البحرين، تهران: كتابفروشي مرتضوي.

١٥. طوسي، محمد بن حسن (١٣٨١)، امالي، قم: انتشارات داوري.

١٦. قرشي، علي اكبر (١٣٧١)، قاموس قرآن، تهران: دار الكتب الإسلامية.

١٧. كليني، محمد بن يعقوب (١٣٦٥)، الكافي، تهران: دار الكتب الإسلامية.

١٨. مترجمان (١٣٧٧)، تفسير هدايت، مشهد: بنياد پژوهش‌هاي اسلامي آستان قدس رضوي.

١٩. مجلسي، محمد باقر (١٤٠٣ق)، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمه الأطهار، بيروت: دار احياء التراث العربي.

٢٠. محمدي اشتهاردي، محمد (١٣٨١)، آيات قرآن و گفتار پيامبرﷺ در نهج البلاغة، قم: دفتر انتشارات اسلامي.

٢١. محمدي ري شهري، محمد (١٣٧٧)، ميزان الحكمة، تهران: دار الحديث.

٢٢. مصباح يزدي، محمد تقي، مجموعه درس‌هاي اخلاق، ((عوامل ترقي و انحطاط انسان در آينه داستان‌هاي قرآن))، ٩٦-٩٥: (http://www.mesbahyazdi.ir)

٢٣. مصطفوي، حسن (١٣٦٠)، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، تهران: بنگاه ترجمه و نشر كتاب.

٢٤. مكارم شيرازي، ناصر و همكاران (١٣٧٤)، تفسير نمونه، تهران: دار الكتب الإسلامية.

٢٥. ..... (١٣٨٥)، اخلاق در قرآن، قم: مدرسه امام علي بن أبي طالبعليه السلام، ج٢.

٢٦. ..... (١٣٨٦)، پيام امام عليعليه السلام، تهران: دار الكتب الإسلامية.

٢٧. مولوي، محمد (١٣٩٥)، ((اصول و مباني اخلاقي سياست در ديدگاه امام عليعليه السلام))، فصلنامه پژوهشنامه نهج البلاغة، ش١٤.

٢٨. نجفي خميني، محمد جواد (١٣٩٨ق)، تفسير آسان، تهران: انتشارات اسلاميه.

٢٩. نراقي، أحمد بن محمد (١٣٧٨)، معراج السعادة، قم: انتشارات هجرت.

٣٠. نوري، ميرزا حسين (١٤٠٨ق)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، قم: مؤسسه آل البيت.

٣١. هندي، متقي، (١٤٢٤ق)، كنز العمال، بيروت: دار الكتب العلمية.